ALMORTAJA.COM

تمت ترجمة هذه المقالة من قِبل مجموعة موقع المرتجى و تنشر و تتوزع تبرعياً.

أي نسخة من محتويات هذا المقالة دون ذكر المصدر غير جائزة وتحرم شرعاً

أي بيع مقالات هذاالموقع حرام شرعاًويخضع للملاحقة القانونية

محتويات

التمهيد للظهور رسالة المنتظرين 3
المحور الأوّل: مدخل قرآني في علّة الإنتظار: 4
المقام الأوّل: الخلافة الإلهيّة في القرآن: 4
المقام الثاني: الإنتظار لغةً واصطلاحاً 5
المقام الثالث: شواهد قرآنية دالة على الإنتظار: 5
المحور الثاني: إنتظار الفرج: 6
المقام الأوّل: أهمّية إنتظار الفرج: 6
المقام الثاني: السرّ في أهميّة الإنتظار: 6
المحور الثالث: الهدف من الإنتظار: 7
المقام الأوّل: التقرّب إلى الله: 7
المقام الثاني: تنمية روحية الرجاء بالله تعالى: 8
المحور الرابع: قوام الإنتظار من الناحية الباطنية والظاهرية 9
المقام الأوّل: جانب اليأس وجانب الرغبة في المنتظر: 9
المحور الخامس: كيفيات الإنتظار، وصفات المنتظرين: 10
المقام الأوّل: الإرتقاب: 10
المقام الثاني: التربّص: 10
سائر صفات المنتظرين: 11

الموضوع:

التمهيد للظهور رسالة المنتظرين

ابراهيم انصارى

قال تعالى: ﴿**بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**﴾.[1]

سأعرض في مقالتي هذه إضاءات في عقيدة الإنتظار وكيفية التحلّى به و تطبيقه في الحياة الفردية والإجتماعية، وستكون للكلمة خمسة محاور رئيسة تدور حولها الإضاءات كما أنّ لكلّ محور عددا من المقامات التفصيلية:

المحور الأوّل: مدخل قرآني في علّة الإنتظار:

المقام الأوّل: الخلافة الإلهيّة في القرآن:

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[2] الظاهر من الآية المباركة حيث أطلقت فيها كلمة "الجعل" دون "الخلق" أنّه ليس المراد أنّ آدم نفسَه هو خليفة الله في الأرض بل كان خلق آدم لأجل تلك الخلافة التّي سوف يمنحها ويجعلها سبحانه لبعضٍ من وُلده وهم الخُلَّص من عباده وهم الذين يجدر أن يطلق عليهم الإنسانُ الكامل بمعنى الكلمة وهم الذين ورد في شأنهم (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه مُحدقين حتَّى منَّ علينا بكم فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه)[3] وبالطبع هم نور واحد وحقيقة فاردة وإن تكثّروا في عالم الطبيعة ومن هنا نشاهد أنّه سبحانه لم يذكر الخليفة بصورة الجمع فلم يقل خلائف أو خلفاء بل جعلها مفردة وهذه الخلافة هي الأمانة الإلهيَّة بعينها و تعني النيابة عنه تعالى في جميع شئونه وصفاته الجمالية والجلالية وهو أمر عظيم قد ذكره سبحانه في قوله: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾[4]

والسر في تحمله تلك الأمانه يكمن في أنّه مظهر لأسماء الله الجلالية والجلال معاً بخلاف سائر الموجودات حيث أنّها إمّا هي تجليات الجمال كالملائكة أو تجليات الجلال كالجنّ و بعض الحيوانات ولذلك قال سبحانه مخاطباً لإبليس: ﴿**يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ**﴾[5]

قال الإمام الخميني قدّس سرُّه:

"فهو تعالى بحسب مقام الإلهية مستجمع للصفات المتقابلة كالرحمة والغضب، و البطون والظهور، و الأوّليَّة والآخريّة، و السخط والرضا، وخليفته لقربه إليه ودنّوه بعالم الوحدة والبساطة مخلوق بيدي اللطف والقهر وهو مستجمع للصفات المتقابلة كحضرة المستخلف عنه. ولهذا اعترض على إبليس بقوله تعالى: ﴿ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيّ﴾[6]. مع أنّك مخلوق بيد واحدة. فكل صفة متعلقةٌ باللطف فهي صفة الجمال، وكل ما يتعلق بالقهر فهو من صفة الجلال. فظهور العالم ونورانيّته وبهائه من الجمال وانقهاره تحت سطوع نوره وسلطة كبريائه من الجلال وظهور الجلال بالجمال واختفاء الجمال بالجلال. جمالك في كل الحقايق ساير وليس له إلاّ جلالك ساتر "[7]

وعندما اعترضت أو بالأحرى سألت الملائكة ربّها ﴿**...أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[8] أجابهم سبحانه و ﴿**قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[9]

---

1. هود، 86.
2. البقرة، 30.
3. بحار الأنوار، ج100، البلد الأمين، ص300.
4. الأحزاب، 72.
5. ص، 75.
6. ص، 75.
7. شرح دعاء السحر، ص40-41.
8. البقرة، 30.
9. البقرة، 30.

ومن هنا ظهرت مقولة مقدّسة قد تحلّت بها الملائكة ألا وهي "الإنتظار" وأعني به انتظار أمر البشر، فهل سيرتقي إلى قمّة الكمال والعروج والهداية أو كما ظنّت الملائكة سيفسد في الأرض ويسفك الدماء؟

المقام الثاني: الإنتظار لغةً واصطلاحاً .

قال صاحب المفردات في مادة نظر: النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص...والنظر الانتظار يقال نظرته وانتظرته و أنظرته.

وأيضاً قال: في مادة "صبر" ويعبّر عن الانتظار بالصبر لما كان حق الانتظار أن لا ينفك عن الصبر بل هو نوع من الصبر، قال: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)[1] أي انتظر حكمه لك على الكافرين.

المقام الثالث: شواهد قرآنية دالة على الإنتظار:

هناك آيات كثيرة تؤكّد على ضرورة الإنتظار وأعنى به (انتظار الأمر) أمر الفرج والمخرج والهداية والكمال، حيث أنّه من أعظم المقدّسات الإلهية وهو ذروة العشق ففي كتاب إكمال الدين باسناده عن (يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ قَالَ سَأَلْتُ الصَّادِقَ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) فَقَالَ الْمُتَّقُونَ شِيعَةُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَ أَمَّا الْغَيْبُ فَهُوَ الْحُجَّةُ الْغَائِبُ وَ شَاهِدُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ)[2].

وعند التأمّل في سيرة الأنبياء والأولياء نشاهد أنّ من أهم أمنياتهم و أشدّ آمالهم هو مجيء المهدي عليه السلام الذي به يملأ الله الأرض قسطاً وعدلا، وكانوا دائماً بصدد هداية الناس إلى أمره الذي هو أمر الله بعينه كما قال تعالى في توصيفهم (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ...)[3] ومن هذا المنطلق نشاهد أنّ الأنبياء كانوا دائماً يذكرون ذلك الأمر ويشتاقون إليه كما صرّح بذلك القرآن الكريم في مواطن عديدة عن لسان كثير منهم كما ورد عن لسان لوط عليه السلام ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[4] (في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده إلى أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ما كان قول لوط: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[5] الا تمنيا لقوة القائم عليه السلام، ولا ذكر (ركن) الا شدة أصحابه، لان الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلا وان قلبه لاشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عزوجل) [6]

1. الإنسان، 24.
2. بحارالأنوار، ج 51، ص53.
3. الأنبياء، 73.
4. هود، 80
5. هود، 80.
6. بحارالأنوار، ج52، ص328.

المحور الثاني: إنتظار الفرج:

المقام الأوّل: أهمّية إنتظار الفرج:

عندما نتمعَّن في الأحاديث المختلفة الصادرة عن المعصومين عليهم السلام نستنتج أنَّ الأعمال كلَّها مع ما فيها من الأهميَّة والاعتبار فهي قليلة الشأن في قبال الانتظار فهو: (أفضل الأعمال)[1] فجميع الأعمال العبادية مع ما لها من القدسيَّة والروحانيَّة دون مستوى الانتظار فهو: (أفضل عبادة الأمَّة)[2] والجدير بالذكر أنَّ هذه العبادة أعني الانتظار قد دخلت في ساحة أهمّ العبادات وهو الجهاد في سبيل الله و صار "أفضل جهاد الأمة" كما في الحديث التالي الصادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم حيث قال (أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج)[3] ومن زاوية عرفانيَّة فللانتظار أيضاً مستوى رفيع من العرفان والروحانيَّة حيث صار "أحبّ الأعمال إلى الله" حتَّى وصل المنتظر إلى مستوى الشهيد في سبيل الله.

(قال أمير المؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجل انتظار الفرج... و المنتظرُ لأمرنا كالمتشحِّطِ بدمه في سبيل الله)[4]

(عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: تمتدُّ الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم و الأئمة بعده، يا أبا خالد إنَّ أهل زمان غيبته والقائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان لأن الله تعالى ذكرُه أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفة ما صارت به الغيبةُ عندهم بمنزلةِ المشاهدة وجَعلهم في ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلَّم بالسيف، أولئك المخلصون حقاً و شيعتُنا صدقاً و الدعاةُ إلى دين الله سراً و جهراً)[5]

وهناك أحاديث تؤكِّد على أنَّ "انتظار الفرج من الفرج" بل "انتظار الفرج من أعظم الفرج". (...عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال سألته عن شيءٍ من الفرج فقال أليس انتظار الفرج من الفرج ؟ إنَّ الله عزَّ و جلَّ يقول فانتظروا إنِّي معكم من المنتظرين)[6] وهذا المعنى من الانتظار قد اكتسب قسطاً من القدسية والاعتبار بحيث صار من علائم الإخلاص الحقيقي والتشيُّع الصادق .

المقام الثاني: السرّ في أهميّة الإنتظار:

إن التقييم في المنطق الإلهي يختلف تماماً عن التقييم في المنطق المادِّي ومن الخطأ جداً محاولة تقييم القضايا المعنوية الراقية والمفاهيم الروحانية السامية بالمعايير الماديَّة، حيث أن هناك بونًا بعيداً بينهما بل هما في طرفي النقيض، وقد وصل التضادّ بينهما إلى مستوى بحيث لا يمكن أن ينقطع الإنسان إلى المعنويات إلا بالابتعاد الكامل عن المادِّيات، ولا أعنى من الإبتعاد عن المادة هو تركها من رأس بل أعني الزهد فيها وعدم انشغال الذهن بها.

فبما أنّ الله سبحانه هو القدّوس فمن المستحيل أن يتحلّى أمر ما بالقدسيّة إلاّ بارتباطه بالله تقدّس وتعالى، وقدسيةُ الشيء تزيد و تنقص حسب ظهور اسم الله فيه، فلنترك إذاً المجال المادي ولنبحث عن الأفضلية في الساحة الإلهية المعنوية.

---

1. بحار الأنوار، ج10، ص99 و ج 52، ص122.
2. بحار الأنوار، ج 52، ص122 و ج 52، ص125.
3. بحار الأنوار ج 77 ص143، تحف العقول ص37.
4. بحار الأنوار ج 52 ص123.
5. بحار الأنوار ج 52 ص122، الاحتجاج ص317، كمال الدين ص319.
6. بحار الأنوار ج52 ص128.

وحينما نتحدّث عن انتظار فرجِ الله فلابدّ أن نبحث عن الإسم الذي يندرج فيه الفرج ؟ إنّ الرفج في الحقيقة يندرج تحت ا سم "الكا شف" ففي الدعاء: (يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا كا شف الكرب العظيم)[1] (يا كا شف الغم)[2] (يا كا شف الكرب العظام)[3] فماذا بعد الفرج إلا كشف الكربة عن وجه المؤمن برؤية الواقع والأمر، حينما تتحقق تلك الدولة العظيمة التي يعزّ بها الله الإسلام واهله ويذل النفاق و أهله.

فالانتظار إذاً له نتيجتان:

1 -إنَّه بالفعل يُحقِّق "كشف الكربة" بنحو مجمل.

2 -إنَّه عاملٌ جذري أساسي للفرج بظهوره سلام الله عليه حيث يسود الحكمُ الإلهي الأرضَ كلّها.

المحور الثالث: الهدف من الإنتظار:

المقام الأوّل: التقرّب إلى الله:

لا يخفى على كلِّ من آمن بالله سـبحانه أنه ليس في القاموس الإلهي إلاّ ميزان واحد يقاس به الأفضـلية وهو الميزان الحقيقي ألا و هو الحق، وغيرُ الحق لا تعدُّ موازين بل يُترائى أنها موازين فلا حقيقة لها ولا ثِقل فيها، قال تعالي: **﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾**[4]. **﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّا تُصْرَفُونَ﴾**.[5]

والوصـول إلى الحق يعني "التقرب إلى الله سـبحانه وتعالى"، فينبغي أن يكون هدف المنتظر هو الوصـول إلى القرب الإلهي ورضـاه جلّ وعلا، وبذلك يمكننا تقييم أعمالنا، فوِزانُ الانتظار وزانُ النية التي هي خير من العمل حيث جاء في الحديث: (نية المؤمن خير من عمله)[6] لأن هذه النية من ناحيةٍ هي التّي ترفع مستوى الإنسان ومن ناحية أخرى تلازم العمل بل توجده قال تعالى: **﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾**.[7]

---

1. بحار الأنوار ج 86 ص323
2. بحار الأنوار ج 36 ص205
3. بحار الأنوار ج 86 ص235
4. الأعراف/8،9
5. يونس/32
6. الكافي ج2 ص85
7. الإسراء/84

فالرؤية المهدوية هي التي تصحح سائر الأعمال من العبادات وغيرها، وقد ورد في دعاء الندبة (وَ اجْعَلْ صَلَاتَنَا بِهِ مَقْبُولَةً وَ ذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً وَ دُعَاءَنَا بِهِ مُسْتَجَاباً وَ اجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ مَبْسُوطَةً وَ هُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَّةً وَ حَوَائِجَنَا بِهِ مَقْضِيَّةً)[1]

المقام الثاني: تنمية روحية الرجاء بالله تعالى:

إنَّ من أهم نتائج انتظار الفرج تنميةَ روحيةِ الرجاء بالله في الإنسان المؤمن، حيث يُشاهد أمامَه مجالاً وسيعاً من الفضل والكرم والخير الإلهي الذي سوف تظهر مصداقيَّتُها في تلك الدولة العظيمة المباركة، وهي دولة المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، تلك الدولة الكريمة التِّي يعزُّ الله بها الإسلام وأهلَه ويذلُّ بها النفاق وأهلَه، ومن الطبيعي أن من يحوز على تلك الرؤية النورانيَّة أن يترفَّع عن الدنيا و زخرفها و مغرياتها وتسويلاتها الشيطانية، وهذا الأمر (أعني تحقير المظاهر الدنيويَّة) هو أوَّل خطوة يخطوها السالك إلى الله وهي (التخلية) التِّي تستتبعها (التحلية)، ومثل هذا الإنسان المؤمن قد وصل بالفعل إلى مُستوى من العرفان والعبودية بحيث يكون لسان مقالِه و حالِه وعملِه هو: (صلِّ على محمدٍ و آل محمد و أثبتْ رجائك في قلبي واقطعْ رجائي عمَّن سواك حتى لا أرجو إلا إيّاك)[2] ثمَّ يترقَّى في العبوديَّة فيقول: (بسم الله الذي لا أرجو إلاّ فَضلَه)[3] (يا من ارجوه لكل خير)[4]

هذه الروحية إن تركَّزت في الإنسان المؤمن فسوف تُعمِّق جذورَها فتزيل جميعَ الأشواك والموانع الصادَّة، لتنشرَ فروعَها الطيِّبة وثمارَها الجنيَّة في السماء حتَّى تؤتى أكلَها كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها.وعليه: يتأكد علينا أن نجدد النظر في فهم و معرفة تلك الدولة المباركة كي نرغب فيها فنطلبها فننتظرها وفي زيارة الجامعة الكبيرة: "عارفٌ بحقكم مقر بفضلكم **محتمل لعلمكم** محتجبٌ بذمتكم، معترفٌ بكم مؤمنٌ بإيابكم، مصدِّقٌ برجعتكم، منتظرٌ لأمركم، مرتقبٌ لدولتكم) [5]

1. بحارالأنوار ج: 99 ص: 110
2. بحار الأنوار ج 86 ص216
3. بحار الأنوار ج 90 ص164
4. بحار الأنوار ج 47 ص36
5. من لايحضره الفقيه ج: 2 ص: 615

المحور الرابع : قوام الإنتظار من الناحية الباطنية والظاهرية

المقام الأوّل: جانب اليأس وجانب الرغبة في المنتظر:

إنَّ كلمة الانتظار تدُّل على حالتين كامنتين في روح المنتظر، لكل منهما دور مهمّ في معنى الكلمة وهذان الجانبان هما:

1 -الجانب المطلوب والمحبوب للمنتظِر والمتوقَّع الوصــول إليه، وهو الخير والبركة وتمكين الدين على الأرض كلِّه، فلو لم يتوقع حدوث حالة جديدة وإيجابية في المستقبل فلا مصداقية للانتظار ولا معنى له.

2 -الجانب غير المطلوب وغير المحبوب الذي يتمثَّل في الحالة الفعلية التي يعيشــها المنتظر، تلك الحالة المؤلمة التي يرجو المنتظر الخلاص منها، فلو كان الوضع الفعلي هو الوضع المطلوب فلا معنى للانتظار إذن ولا مبرر له أصلا.

وبعبارة أوضح: هناك تناسب عكسي بين أمرين هما:

1 -اليأس من الحالة الفعليَّة المعاشَة.

2 -الرغبة في الحالة المستقبليَّة المتوقعة.

هذا ما يستفاد من نفس كلمة الانتظار من دون النظر إلى أي أمرٍ آخر خارج عنها وتشهد لهذه الحقيقة الآية الكريمة التِّي وردت في هذا المجال حيث الســياق وحيث الأحاديث الدالَّة على ذلك. قال تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضـطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِـفُ السُّـوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)(النمل/62).

الآية الكريمة تشير إلى الجانبين المتواجدين في نفس المضطر:

1- سـوءٌ غير مكشـوف وهو السـوء المطلق الذي من خلاله نشـأت سـائر ألوان السـوء، وهذا السـوء يتمثَّل في أمرٍ واحد وهو أنَّ الخلافة الظاهرية للأرض ليست بيد المُضطَر.

2- هناك توقُّع ورجاء ورغبة كامنة في نفس المضطر وهي أن تكون الخلافة العامَّة على جميع الأرض له ولمن يقتدي به ويخطو خطاه.

وأمّا الحديث عن شــخصــيَّة المضــطر وأنَّه من هو ؟ فهو خارج عن بحثنا ههنا ولكن قوله تعالى "ويجعلَكم خلفاء الأرض" يُنبأنا عن حقائق أخرى تعرف بالتأمّل.

فلا يمكن للمؤمن ممارسةُ عمليةِ الانتظار إلاّ بعد معرفة أمرين متلازمين:

الأول: وهو الأصل والأهم، ويتمثَّل في "معرفة تلك الخلافة الإلهيَّة" وهذا هو التولِّي الذي يُعدُّ من فروع الدين.

الثاني: وهو تابعٌ وملازم للأصل، وهو "معرفة السوء" الذي يتمثَّل في الواقع الفعلي ومن ثمَّ التبرِّي منه الذي هو أيضاً من فروع الدين.

وهنا قد حان الحديث عن مقولة "الرفض" الذي هو من أركان الإنتظار فنقول:

المحور الخامس: كيفيات الإنتظار، وصفات المنتظرين:

المقام الأوّل: الإرتقاب:

الإرتقاب:

قال تعالى عن لسان شعيب: (وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ)[1] وفي اللغة (الرقيب الحافظ وذلك إما لمراعاته رقبةَ المحفوظ وإما لرفعه رقبته قال تعالى: (وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ)[2] وقد وردت أحاديث استعملت فيها هذه الكلمة بمعنى الانتظار منها: ما ورد في نهج البلاغة عن عليٍّ عليه السلام قال: (و من ارتقب الموت سارع في الخيرات)[3] منها: في كتابه عليه السلام لمحمَّد بن أبي بكر (إرتَقبْ وقت الصلاة فصلِّها لوقتها و لا تعجلْ بها قبلَه لفراغٍ و لا تُؤَخِّرها عنه لشغل..)[4]

أقول: من خلال المعنى اللغوي للإرتقاب و الأحاديث الواردة في هذا المجال نستنتج: أن الإنتظار كما يفهم من نفس الكلمة حيث أنها مشتقّة من النظر، إنّما هو رؤية مقدّسة ينبغي أن يمتلكها المؤمن، دون الارتقاب فهو عمل خارجي وحركة ميدانية لابدّ وأن تتحقّق في المجتمع، فوزان الارتقاب بالنسبة إلى الإنتظار وزان العمل (كالصلاة) بالنسبة إلى النيّة، فلا صلاة بلا نيّة ولا معنى للنية من غير الصلاة، كذلك لا ارتقاب من دون انتظار ولا معنى للإنتظار من دون الارتقاب، فلو كان الارتقاب بمعنى رفعة الرقبة كما ورد في المعنى اللغوي للكلمة، فيعني ذلك المرتقب يكون دائماً رافع الرقبة وهو كناية عن الإستعداد الكامل والتهيئة المستمرّة حيث أن الإنسان الرافع رقبته مستعدّ للعمل غير متخاذل بخلاف الإنسان المطرق رأسه إلى الأسفل، و يدلّ على الفرق الذين ذكرناه ما ورد في الزيارة الجامعة (منتظر لأمركم) فالإنتظار له ارتباط بأمر الأئمة عليهم السلام (مرتقب لدولتكم) والإرتقاب له علاقة بدولتهم الكريمة.

هذا، وهل لنا الإكتفاء بالارتقاب ؟ أقول: كلا بل هناك أمر آخر لابدّ وأن يلازم الارتقاب و هو:

المقام الثاني: التربّص:

التربّص كما ورد في قوله تعالى: (قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى)[5] وفي الحديث (...عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال سألت أبي عن قول الله عز و جل فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهْتَدى قال: الصراط السوي هو القائم، و المهدي من اهتدى إلى طاعته و مثلها في كتاب الله عز و جل وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى قال إلى ولايتنا)[6] وفي تفسير قوله تعالى (... فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ)[7]

---

1. هود/93
2. هود/93
3. بحار الأنوار ج 68 ص347
4. بحار الأنوار ج 83 ص14
5. طه/135
6. تأويل الآيات الظاهرة، ص: 318
7. التوبة/52

ورد الحديث عن الامام الباقر عليه السلام.

(..التَّرَبُّصُ انْتِظَارُ وُقُوعِ الْبَلاءِ بِأَعْدَائِهِمْ)[1]

سائر صفات المنتظرين:

مضافاً إلى الصفات التي تحدثنا عنها لابدّ للمنتظر أن يتّصف بصفات أخرى أبرزها:

1-الصبر:

وهذه الصفة هي أهم تلك الصفات، لأنَّها في الواقع هي الضمان لاستمرار الرفض.

والصبر ههنا يختلف عن الصبر في المواطن الأخرى، فهذا النوع من الصبر في الواقع هو الصبر الحقيقى الذي هو كالأم لسائر موارد الصبر حيث اشتماله على جميع أنواع الصبر التي نطقت بها أحاديثنا الشريفة، وهي ثلاثة كما في الحديث الذي نقله المحدِّث الكليني قدِّس سرُّه:

(بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: الصبر ثلاثة صبرٌ عند المصيبة، وصبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية)[2]

ثمَّ ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله درجاتٍ أخروية لكلٍّ من هذه الأصناف الثلاثة.

ولكنَّ الصبر الملازم للانتظار قد شمل هذه المراحل الثلاثة وذلك لأنَّه:

هناك أعظم مصيبة ابتلى بها المؤمن المنتظر وهي مصيبة فقدان قائده الروحي و إمامه الثاني عشر الحجَّة بن الحسن المهدي عجَّل الله تعالى فرجه الشريف، فهو يعيش حالةَ اليتم، وهذه المعضلة العظمى بطبيعتها تتطلَّب الصبر. وهناك طاعة تتجسد في التبري من كل ما ومن هو يزاحم هذه الروحيَّة (أعني روحيَّة الانتظار)

(فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ)[3]

وهناك معاصٍ محيطة بهذا الإنسان المؤمن إحاطة كاملةً، و هي القضايا التي تقصم الظهر من التسويلات الشيطانية و المُغريات المادِّية المنتشرة على مستوى وسيع بحيث لا يلتفت الإنسان يميناً أو يساراً إلاّ وهي تبرز أمامَه خصوصاً في عصرنا الحالي حيث الأقمار الصناعية وحيث شبكة الإنترنت و أيضاً أجهزة الإعلام التّي مهمَّتُها الرئيس نقل الفساد إلى العالم الثالث.

فالمنتظر للدولة المباركة سوف يعيش كلَّ تلك المغريات طوال حياته، فيشاهد بأمّ عينيه أنَّه يسير إلى جهة و العالم أجمع يسيرون إلى جهة أخرى مضادَّةٍ له تماماً، ومن ناحية أخرى يشاهد أنَّ جنود الشيطان وأهل الدنيا يمثِّلون السواد الأعظم فهم الملأ الذين يملئون أعيُن الناس فهو إذن الشاذ بينهم.

ومن المؤسف جدّاً أنَّ أرباب الدنيا ربَّما ينطلقون من منطلق النصيحة والإصلاح والحبّ في مسيرتهم الباطلة حيث يُتراءى أنهّا حركة إصلاحية بل إسلامية يتقرب بها إلى الله، ومن الصعب أن يقتنعوا بخطئهم أو يحتملوا ذلك.

فمن الواضح أنَّ هذا الأمر سوف يجعل المؤمن المنتظر الصابر يعيش حالةً أخرى صعبة و هي حالة "الغربة"، ولا تتلخَّص هذه الحالة في الغربة الاجتماعية، بل هناك غربة أصعب من ذلك ألا وهي الغربة الفكرية والأيديولوجية التي تؤكد عليها الأحاديث الشريفة وتجعلها من صفات وعلائم المنتظر الحقيقي كالحديث التالي:

(على بن موسى الرضا عليه السلام قال: بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ثم يكون ماذا ؟ قال ثم يرجع الحق إلى أهله)[4]

---

1. الكافي ج: 8 ص: 287
2 الكافي ج 2 ص91، جامع الأخبار ص116
3. الشعراء/77
4 بحار الأنوار ج 25 ص134

2: التصابر:

فماذا يفعل إذاً هذا الصابر كي يستقيم في صبره ولا يهون ؟ لابدّ وأن ينتقل من مرحلة "الصبر" إلى مرحلة أرقى وهي "التصابر" و ذلك كي يخلق الصبر في الآخرين حتّى ينسجموا معه فلا يرى نفسه وحيداً فيستمرَّ في مسيرته ويصمد في مواقفه حتى تحقُّق تلك الدولة العالميَّة المباركة، وهذه الحقيقة ظاهرة في سورة العصر فهي التّي ترسم الطريق للمؤمنين المنتظرين قال تعالى: (وَالْعَصْرِ)[1] أي قسماً بالعصر، ربَّما يكون المقصود من العصر في هذه السورة هو عصر الحجَّة عجلّ الله تعالى فرجه الشريف. أو ما ذكره الإمام قدِّس سرُّه حيث قال: "يقال: أن العصر هو الإنسان الكامل، وهو إمام الزمان سلام الله عليه أي عصارة جميع الموجودات، أي قسماً بعصارة جميع الموجودات، قسما بالإنسان الكامل "

أقول: ولا منافاة بين التفسيرين.

(إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)[2]

هذا الإنسان الذي قد حُكم عليه بالخسران المطلق هو الإنسان الذي يعيش خارج العصر أي يعيش حالة الغيبة.

أقول: "لابدَّ من وصول الإنسان المؤمن المتَّسم بتلك الصفات إلى مرحلة نهائية وهي مرحلة الكمال، على ما تدلُّ عليه السورة المباركة ".

صفات أخرى: الأحاديث الشريفة قد ذكرت صفاتاً للمنتظر وهي:

"الحزن - التسليم - اليأس - طول السجود وقيام الليل واجتناب المحارم - الدعوة إلى دين الله سراً وجهراً - حسن العزاء وكرم الصحبة - حسن الجوار وبذل المعروف وكف الأذى وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين وأداء الأمانة إلى البر والفاجر "

و على ضوء ما شرحنا ينبغي أن نعرف بأن صفات المنتظر ليست هي صفات فرديَّة فحسب، بل الفردُ ينبغي عليه أن ينطلق منها في بادئ الأمر لتستوعب كافَّة زوايا المجتمع الذي يعيشه، وتتفاعل بها الأمَّة حتى تعمُّ فائدتها. فالانتظار وما يترتب عليه من الصبر والحزن وحسن العزاء واليأس ووو.. كلها لا بد أن تتجسد في المجتمع ولا تنحصر في الفرد، ومع تجسُّدها في المجتمع سوف يقترب الفرج و ينكشف الضرّ إنشاء الله.

1. العصر/1
2. العصر/2